

مفاهيم القرآن

(350) بعض المدارس الفكرية الفلسفية الموروثة من اليونان، فسأله محمد بن صالح عن قول الله: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْقُرْآنِ) (1) فقال: هل يمحوا إلا ما كان، وهل يثبت إلا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقوله هشام الفوطي. إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون، فنظر إليّ شزراً، وقال: "تعالى الله الجبار العالم بالشيء قبل كونه، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه. (2) حصيلة البحث هو لاء هم أئمة الشيعة وقادتهم، بل أئمة المسلمين جميعاً، وكيف لا يكونون كذلك، وقد ترك رسول الله بعد رحلته الثقلين وحث الأئمة على التمسك بهما، وقال: "إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً". (3) ولكن الموسف أن أهل السنة والجماعة لم يعتمدوا في تفسير كتاب الله العزيز على أقوال أهل البيت، وهم قرناء القرآن وأعداله والثلث الآخر من الثقلين، وإنما استعانوا في تفسيره بأهل ناس لا يبلغون شأوهم ولا يشقون غبارهم، نظراء: مجاهد بن جبر (المتوفى 104هـ) وعكرمة البربري (المتوفى 104هـ) وطاووس بن كيسان اليماني (المتوفى 106هـ) وعطاء بن أبي رباح (المتوفى 114هـ) ومحمد بن كعب القرظي (المتوفى 118هـ)، إلى غير ذلك من أهل ناس لا يبلغون في الوثاقة والمكانة _____

(1) الرعد: 39. (2) إثبات الوصية: 241. (3) رواه غير واحد من أصحاب الصحاح والمسانيد وهو من الأحاديث المتواترة، (لاحظ نشرة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. حول هذا الحديث، ترى اسنادها موصولة إلى النبي ﷺ - صلى الله عليه وآله وسلم -).